آلاء الرحمن في تفسير القرءان

د. آلاء ممدوح محمود
أم ماريه الأثريه

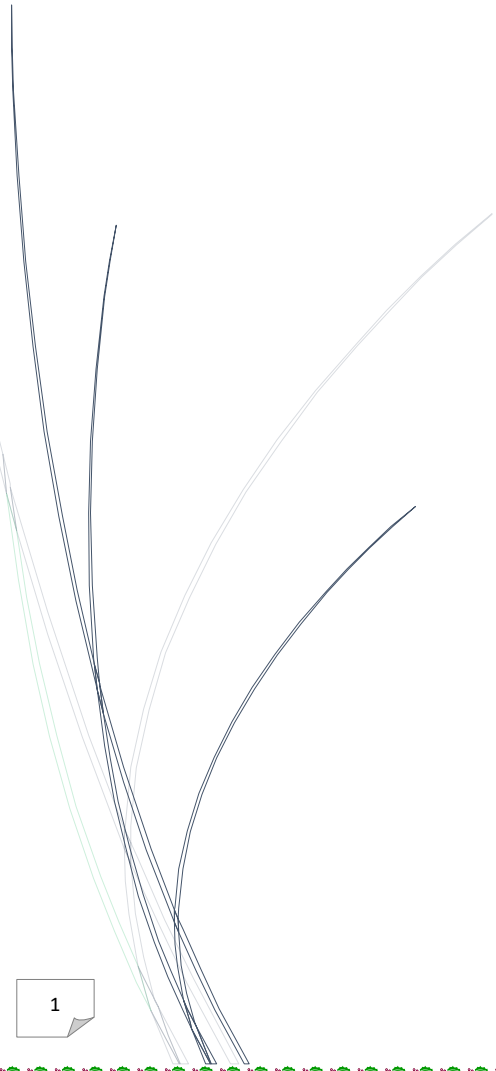

سورة عبس

التعريف بالسوره

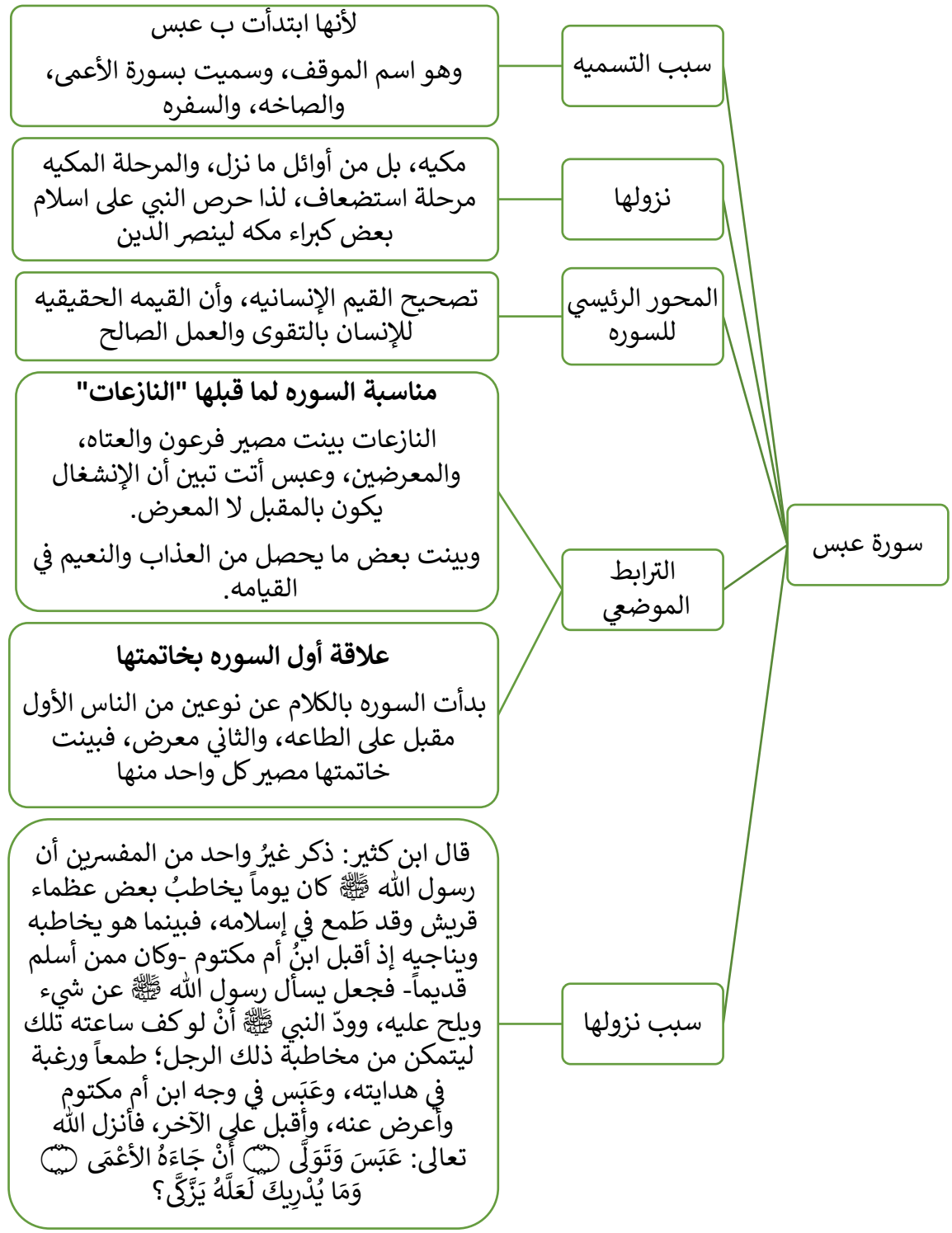

الترابط الموضوعي للسوره

الترابط الموضوعي لسورة عبس

عتاب رقيق للمحب:(1-16)

{عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى }

ابتدأت السوره بعتاب للنبي، ولذا كان كثير من المفسرين يتهيبون تفسيرها خوفًا من تقصيره، وألا يكون قد أعطى للنبي حقه.

فعند ابتداء السوره لابد أن نشعر بتعظيم سنة النبي.

الإنكار والتوبيخ لأهل الكفر والإعراض مع كثرة نعائم الله عليهم (17-23) {قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23)}

تفكر وتدبر : الإستدلال بقدرة الله في الكون على قدرته على البعث (24-32) {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) }

ترغيب وترهيب: الترهيب لأهل الكفر والإعراض ببيان أهوال القيامة وبيان حال السعداء والأشقياء (33-42) {فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42) } ذكر الله تعالى فرار الإنسان من أحبابه ورتبهم على مراتبهم من الحنو والشفقة فبدأ بالأقل (أخيه) وختم بالأقرب (بنيه) لأن الولد هو أحب الناس إلى قلب الإنسان والأكثر مدعاة للشفقة.

عتاب رقيق للمحب:(1-16)

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦﴾

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ

عَبَسَ	أي كلح بوجهه أو قبضه تكرّهًا. من العبوس والتعبس وهو التجهم
وَتَوَلَّىٰٓ	أي أعرض عن الأعمى لانشغاله بدعوة كبراء قريش
تدبر ... وهدايه .. وعمل	بدأت السوره بملامح الوجه، فهذا عتاب وتنبيه؛ لتبين لك أن تعبيرات وجهك لابد أن تنتبه لها في تعاملك مع الناس، فلاتتجهم، وتعبس في وجوههم مهما كانت آلامك، وابتلاءاتك. وكان النبي عندما كان يأتيه القوم يقول: "مرحبًا بالوفد غير خزايا ولاندامي" ونستفيد منها استخدام أسلوب خطاب مهذب بدون تجريح خاصة في النهي عن المنكر، وقد كان النبي يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا.
	خاطبه الله بخطاب رقيق فلم يوجه له العتاب مباشره عبست وتوليت، تلطفاً به وإنما جاء بصيغة الغائب، وهذه من حب الله تعالى لرسوله ولطفه به لأنه يعلم أنه لم يعرض عن الأعمى تكبراً وتحيزًا وإنما حرصه الشديد على إسلام كبراء قريش، لظنه أنهم لو أسلموا لأسلم من تحتهم، فبين الله أن الدعوه للناس جميعًا، فلاننخدع بالمظاهر. وفيها بيان قدر النبي عند الله، فهو خليل الرحمن، وهذا كثير في القرءان، كما في سورة التوبه: { عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} فبدأ بالعفو قبل العتاب. وهذا ليس في العتاب فقط بل في كل المقامات، يبين الله مقام النبي، حتى يصف مشاعره وما يحزنه، ويواسيه، كما في قوله تعالى: { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ

	بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (الأنعام: 33)، وذكر العلماء أن من أسباب تحويل القبله إرضاء للنبي، لأنه كان يريد استقبال الكعبه، " قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (البقره: 144). **التطبيق العملي**: تعظيم مقام النبي، وتعظيم سنته، فلانقول هذا الفعل سنه، فنتركه ونكتفي بالفرض.
فائده عقديه	هذه الآيه دليل على أن القرءان من عند الله، فلو كان من عند النبي كما قال الكفار "أساطير اكتتبها" فكيف يذكر هذه المعاتبه لنفسه؟!. كما قالت أم المؤمنين عائشه: لَوْ كانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كاتِمًا شيئًا ممَّا أُنْزِلَ عليه لَكَتَمَ هذِه الآيَةَ: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عليه وأَنْعَمْتَ عليه أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللَّهَ وتُخْفِي في نَفْسِكَ ما اللَّهُ مُبْدِيهِ وتَخْشَى النَّاسَ واللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [الأحزاب: 37] [1] لأنه أراد أن يتزوج زينب وهاب أن يقول الناس محمد تزوج امرأة ابنه بالتنبي، لأنها كانت محرمه عند العرب، فستكون كارثه اجتماعيه عند العرب.
	الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر، لكن لايقرون عليها، وسرعان ما يتوبون بتوفيق الله لهم.

أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ

وصفه بالأعمى، ولم يذكر اسمه فيه فوائد: الأول: أن النبي لما تغير وجهه، وأعرض بجسده عن ابن أم مكتوم لم يؤذه بالإعراض، لأنه ما رآه، ولكن الله رأى هذا العبوس والتولي فعاتبه على ذلك، رغم أنه ليس ذنبًا، ولكنه خلاف الأولى، وأنزل فيها قرءان يتلى إلى يوم القيامه ليبين لنا درس عظيم، وهو أن صاحب المقام الرفيع الهفوات في حقه عظائم، فلاينبغي أن يكون في قلبك حرج من السنن الكونيه والشرعيه في الدين، فسنة الله أن أتباع الدين الفقراء الضعفاء، لأنهم ليس عندهم مال ولاجاه يخافون عليه.

(1) أخرجه مسلم (177)

ولما سأل هرقل أباسفيان: فأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فقال بعدها هرقل: وهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ.
بعض الناس قد يكون في صدره حرج من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الولاء والبراء، أو الجهاد، ويبدأ يتخوف من الرد على الناس، ويقول الإسلام لم ينشر بالسيف بل كان دفاعًا عن النفس فقط.
الثاني: أن عبدالله بن ام مكه مكتوم معذور، لأنه لايرى فما شعر بانشغال النبي ودعوته لكبراء مكه، فلو كان رأى انشغال النبي ما سأله، فالصحابه أكمل الناس أدبًا.
الثالث: أن هذا لايدخل في التنابز بالألقاب، لأن الإنسان إذا اشتهر بلقب، ولايراد به الشين، ولم يُعلم تضايقه منه، فلايعتبر من التنابز.

قوله تعالى: وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ، أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ

وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ	أي: وما يشعرك لعله يحصل له زكاة وطهارة في نفسه واتعاظ وانزجار عن المحارم. وقال العلماء: إذا جاء في القرءان وما يدريك فإنه لايدريه، فلايعقبه بما يوضحه، ويبينه، وإذا جاء في القرءان وما أدراك فإنه يعقبه ما يوضحه ويبينه. قال تعالى: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} وقال تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}
أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ	والمعنى: إن كان لم يسلم بعد فيدخل في الإسلام، أو يحصل له ذكرى فينتفع بها في يوم من الدهر، وإن كان قد أسلم فإنه إما أن يزكى يتعلم من شرائع الإيمان أشياء جديدة تحصل له بها تزكية، أو يحصل له بذلك اتعاظ وتذكر واعتبار فينتفع **قال: يَذَّكَّرُ : لم يقل يتذكر.** لأن يذكر معناه أنه علم بصوره اجماليه، ولم يتأثر، أما يتذكر معناها ركز وفهم المعلومه، وعمل بها. عندما يتعرض الشخص لآيات القرءان يحصل له أحد أمرين: الأعلى: يزكى أي يتطهر ويتفاعل مع آيات القرءان، ويتغير، وهذا أعلى شيء قد يحدث. الثانيه: يذكر أي تظل المعلومه في نفسه، ولايتأثر بها القلب، فهي

	تذكره قد تنفعه في المستقبل. الأولى محركه، والثانيه تمنع الإحباط.
تدبر .. وهدايه .. وعمل	**هداية التوفيق بيد الله** أحيانًا الداعيه لايتوقع الخير في قلوب بعض المدعويين، كأن ينظر الى فلان الفقير أو تعليمه متوسط ويقول لن يفلح في طلب العلم، أو لن يهتدي، ولعل الفقير المسكين المقبل يتزكى، ويصح اسلامه ويسد ثغر كبير، والذي هو غني لايسلم، أو لو أسلم يكون اسلامه ضعيف لايفيد، فمسألة التزكيه والنفع ليست بيد أحد بل بيد الله تعالى، لذا لابد أن تنظر للمقبل لا للمعرض، لذا هؤلاء الذين اهتم بهم النبي لم يسلم منهم إلا العباس، وتأخر اسلامه، أما عتبه بن ربيعه، وأبوجهل وأميه بن خلف لم يسلموا وكانوا أشد الناس عداوة للنبي، وأكثرهم ايذاءًا. أما عبدالله بن أم مكتوم حسن اسلامه، وكان مؤذن النبي، وكان النبي أحيانًا إذا خرج إلى غزوه يجعل ابن أم مكتوم أميرًا على المدينه. عن زيد بن أرقم: لما نزلت {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ فقال يا رسولَ اللهِ أمَا لِي مِنْ رخصةٍ قال لا قال ابنُ أمِّ مكتومٍ اللهمَّ إني ضريرٌ فرَخِّصْ لي فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} فأمر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بكتابَتِها بل إنه شارك في معركه القادسيه ضد الفرس سنه 15 هـ، وقال أنس بن مالك: "رأيت عبدالله بن أم مكتوم يرفع الرايه، ويحمل درعًا أسودًا"، فسد الله به ثغور كثيره في الإسلام. **التطبيق العملي:** دائمًا قل لنفسك: وما يدريك ... فقد أسلم عمر بن الخطاب، ولم يسلم أبوطالب؟!. ومن ذلك بلعام بن باعوراء كان مستجاب الدعوه، ولكنه مات كافرًا، بخلاف قاتل المائه نفس دخل الجنه، وحرك الله لأجله الأرض، حتى تأخذ روحه ملائكة الرحمه. زوجة نوح ولوط كانتا تسمعان الذكر والدعوه وكفرتا وامرأة فرعون نفعها الله بموسى **ترتيب الأولويات تكون بالمعايير الربانيه لابمعايير الدنيا**

	عندما تكون في وسط أهلك، أو جيرانك، أو في عملك، جامعتك وتريد دعوتهم وهدايتهم، ابدأ بالأقرب في القبول، فالأقربون أولى بالمعروف، فهو إما أن يتقبل مباشرة ويتزكى، أو يكون عنده تذكره، تفتح له طريق التوبه بعد ذلك، فهي كمن أتى بمطرقه ليكسر حائط، فإذا به لم ينكسر، لكنه أحدث فيه شرخ، قد يُطرق مره أخرى فينكسر، أو مع مرور الوقت يقع، وهذا هو جدار الغفله، قد يكون قويًا بسبب الذنوب، فلاينكسر سريعًا، لكن قد تأتي الإبتلاءات أو المواقف، وتكسره. وهناك من الناس يمنعه الكبر من الإستجابه مباشرة بعد الدعوه، ولكن عندما ينفصل عنك يرجع ويتوب، ومن ذلك قصة اسلام ثمامه بن أثال ربطه النبي في سارية المسجد وعرض عليه الإسلام فكان يقول: إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تمنن تمنن على شاكر، وإن ترد المال تعط، كل يوم لمدة 3 أيام يقول ذلك، فحل وثاقه النبي، فذهب واغتسل وعاد مسلمًا، فهذا لم يسلم مباشرة حتى لايُظن أنه أسلم بسبب أن النبي ربطه. ولاتبدأ بالمعرض فقد تفنى الأعمار ولايستجيب، فلاتركز كما يركز البعض على المستوى الإجتماعي والعلمي الدنيوي، والرأسماليه الماديه الآتيه من الغرب، بل التركيز على الأقرب في الاستجابه.

قوله تعالى: {أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ}

أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ	استغنى أي أعرض عن الدعوه، وعن الإسلام. وفسرها ابن جرير: استغنى بماله والمعنى: هؤلاء الذين استغنوا عن دعوتك وعن الإيمان بما صار لهم من المال والجاه والقوة والولد وما إلى ذلك، ليسوا أصحاب أولوية في توجيه الخطاب إليهم على حساب من يحرص على هذا الإيمان وهذا العلم
فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ	له تدل على القصر، كأنك فرغت نفسك له. التصدي يقال للإقبال على الشيء والإصغاء له.
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا	أي: ما أنت بمطالب به إذا لم يحصل له زكاة، فلن يضرك، فإن

يَزَّكَّى	كفره راجع إليه ما: قال ابن كثير نافيه، هذا لا يضرك وقيل استفهاميه، يعني أي شيء يضرك، وكلام ابن جرير يحتمل ذلك.
تدبر .. وهدايه .. وعمل	المفتقر هو الذي ينتفع بالدعوه لا المستغني، لأن القرءان يأتي للقلب الغافل، ويبين أماكن الضعف، ومواقف الفقر، والحاجه، يذكره بالمرض، والموت، حتى يشعر بحاجته إلى الله، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (فاطر: 15)، أما المستغني ظن نفسه عنده المال، والجاه، والسلطان فلاينفعه ذلك

قال تعالى: {وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝

وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ	أي يقصد السير إليه سيراً حثيثاً مجتهدًا، ليهتدي بما تقول له فالعلم يُبذل لمن يرغب فيه، ويطلبه، ولا يبذل لمن يكون زاهداً فيه، ومن مساوئ التعليم الإجباري أنك تلقي العلم لقوم هم أزهد الخلق فيه، إلا من رحم الله
وَهُوَ يَخۡشَىٰ	أي قلبه معلق بالله وهذا يدل على اسلام ابن أم مكتوم وقتها، وهذه تزكيه له لأن الخشيه هي خوف مقترن بعلم. الصحابه كانوا يسألون النبي وقلوبهم معلقه بالله، كما في قصة المجادله تكلم النبي، "وتشتكي إلى الله"
فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ	عنه: حرف تجاوز تلهى أي تتشاغل **انشغالك بالأقل أهميه قد يدخل في جملة الإلهاء** قال الله له تلهى رغم أنه كان منشغل بالدعوه، لكن خلاف الأولى، فاعلم أن انشغالك بالأقل أهميه قد يدخل في جملة الإلهاء، وكان الكفار يتعمدون ذلك، ليشغلوا النبي عن الدعوه، وعن المقبلين اليها فمداخل الشيطان كثيره، الأول الشرك، فإن لم يستطع فيدخلك في البدعه، فإن لم يستطع فالكبيره، ثم الصغيره ثم يلهيك عن المستحبات، فإن لم يستطع فيشغلك بالمفضول عن الفاضل.

	كأن يكون تخصصك دراسة التجويد، والقراءات، واتقانك فيه بارع، ثم يقول لك الشيطان ادخل اسمع مناظرات الالحاد، أو الشيعه، فيفوتك وردك، أو حلقة تسميع، هذا فيه خير، لكنه خلاف الأولى، لأن هذا ليس بابك، لذا اعرف هدفك، وحدد أولوياتك حتى لاتقع في فخ الشيطان. جاء في الأثر عن عمر رضي الله عنه: إني لأكره أن أرى الرجل سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة. كذلك الإنفاق في سبيل الله، لابد أن تعلم أين تضع المال: " أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

قال تعالى: {كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١ۖ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ۖ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ١٣ۖ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ١٤ۖ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ١٥ۖ كِرَامٍ بَرَرَةٍ }

كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ	كلا ردع وزجر انها الضمير يرجع الى المساواه بين الناس، الآيات المذكوره، والسوره كلها لا شك أن القرآن كله تذكرة وموعظة،
فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ	أي: فمن شاء ذكر الله تعالى في جميع أموره، واعظم الذكر القرءان فاتعظ بالقرءان وهداياته، واعتبر بما فيه من العبر. والضمير في ذكره اي ذكر ربه سبحانه ويحتمل عود الضمير إلى الوحي والقرءن؛ لدلالة الكلام عليه.
تدبر .. وهدايه .. وعمل	**وظيفة الداعيه التذكره** الأمر ليس الزامي، فمن شاء يؤمن فليؤمن، ومن أعرض هذا عليه، فلا تشغل نفسك بذلك، إن عليك إلا البلاغ، ومن أراد الهدايه بصدق، وطلبها من الله فإن الله سيعطيه إياها. وكأن هذه الآيات تنبه الداعيه، وطالب العلم أن التذكره والهدايه لاتأتي إذا نزلت بأحكام الشرع، وأحللت الحرام
فائده عقديه	العبد له مشيئه وإراده، وهذا رد على الجبريه الذين يقولون العبد مجبور ومسير على الفعل، وليس له اراده.

فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ	أي أن هذه التذكره التي هي القرءان، في صحف شريفه كرمها الله واختلفوا في الصحف هل هي اللوح المحفوظ، أو التي في أيدي الملائكه
مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ	ثم ذكر وصف الصحف في مكان عالٍ، وقدرٍ رفيع. أي رفع الله قدرها، وطهرها من كل دنس، فليس فيها دنس ولا خطأ. **تدبر .. وهدايه ... وعمل** كما أن الصحف التي فيها الوحي مرفوعه مطهره، كذلك لابد أن يكون الشرع الذي بين أيدينا مرفوع مطهر، فلاتجعل ضغط المجتمع يغير طريقة فهم القرءان، ولاتغير معانيه بدعوى التيسير لكي يتقبلوها، فالذي لايرضى بالرفعه والعلو لاتنزل الى مستواه. كذلك نعظم المصحف فلانمتهنه، وبعض الناس قد يجعله صندوق يضع به الأوراق المهمه، ويحتفظ فيه بالملاحظات، وبعضهم يضعه في أماكن ممتهنه.
بِأَيْدِى سَفَرَةٍ	بأيدي: الباء للإلصاق، فهم دائمًا حاملون للكتاب، يدعون به، ويتحركون به بين الناس. السفره من الكشف هم الملائكه سفراء بين الله والخلق، فجبريل سفير بين الله والنبي، يكشف للناس معاني القرءان، وكتبة الأعمال سفراء بين الله وبين العباد وهذا يرجح القول بأن المراد بالصحف في أيدي الملائكه
كِرَامٍ بَرَرَةٍ	ثم ذكر وصف حاملي الصحف كرام خلقهم مرتفع لايتدنسون بالرذائل برره بارين، كثيرو الخير، والبر قمة الخير لايفترون عن العباده، والطاعه. **تدبر ..وهدايه .. وعمل** صحف القرءان وصف الله الملائكه الذين يحملونها سفره كرام برره، لذا الذي يحمل كتاب الله، ويريد أن يكون من أهل الله وخاصته، يحفظ القرءان، ويفهمه، ويتقنه ويتخلق بأخلاقه يكون كثير الخير والكرم لايعامل الناس بنفس بعاملتهم، بل يعاملهم كما يحب أن يعاملوه، حتى يكون مع السفره الكرام البرره، وكأن الآيات تخبرك أنك قدوه، وأنت عليك البلاغ بفعلك، كما عليك البلاغ بقولك، فقد

	يكون سبب نفرة الناس من الشرع هو خلقك السيء.

الإنكار والتوبيخ (17-23)

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾

قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ	**قُتِلَ**: اي لعن، وهذا ظاهره دعاء عليه بالطرد من رحمة الله. وقال بعض العلماء: قُتل أتت في القرءان في أربع مواضع: "الذاريات، المدثر، عبس، البروج" وكلها بمعنى لعن. الإنسان المراد به الكافر ما: لها معنين: تعجبيه، أي ما أعظم واشد كفره!. والثاني: ما استفهاميه، أي ما الذي حمله على الكفر، وقد أحسن الله إليه وأعطاه، وأولاه؟. وهذه تسليه ومواساه للنبي لايحزن على كفر الكفار
مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ	والاستفهام للتقرير يبين الله أنه لو تأمل في خلقه لآمن، فقد خلقت من نطفة قذره. شيء نكره تفيد التحقير والتقليل. قال علي (عليه السلام) : (ما لابن آدم والفخر: أوله نطفة ، وآخره جيفة، ولا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه) فقدره: الفاء للتعقيب المباشر، والتقدير يكون بأن: *قدَّر أجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد، وهذا المعنى يدل عليه حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- لما ذكر بعْثَ الملَك إليه إذا كان له أربعة أشهر، فيؤمر بأربع كلمات. *سواه وخلق له الرجلين واليدين والأعضاء، وهيأه لمصالح نفسه. * جعله أطوارًا نطفه، ثم علقه، ثم مضغه..

	والمعنى الإجمالي: قدّر كل ما يتعلق به، هيئته وصورته وأطواره وأجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد. علام تتكبر، فأنت لن تخرج عن تقدير الله تعالى فيك
ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ	أي: جعل لك سبيل للولادة من بطن أمك، طفل من 2 الى 4 كيلو يخرج من فتحه صغيره جدًا، بتهيأه الله لها، وهو اختيار الطبري لأن السياق من أوله يذكر خلق الإنسان. وثم للتعقيب مع التراخي، لأن الجنين يبقى في بطن أمه تسعة أشهر. وقيل وهو اختيار ابن كثير: بعدما خلقه الله يسر له سبل الهدايه، كقوله: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [سورة البلد:10]، وقوله: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً وهذا من خلاف التنوع
ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾	أي امتن الله عليه بعد خلقه له، وجعله أطوارًا جعله ذا قبر، ودفن فيه بعد موته، وقبلها غسل وكفن وصلي عليه، ويدعوا الناس له، ويستغفرون، فهذا في غاية التكريم بدلًا من أن يلقى في المزابل أو العراء، ويتقذر الناس منه، فعلى أي شيء يكفر؟. وقد تعلم الإنسان الدفن من الغراب، أن أرسل الله غراب لقابيل يعلمه كيف يدفن أخاه هابيل بعدما قتله، رغم أن الحيوانات لاتدفن. **الفرق بين قبَره وأقبره:** قبره: أي هو الذي قام بدفنه، تقول العرب: قبرتُ الرجل إذا وَلِيَ ذلك منه. أقبره: جعله ذا قبر.
ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ	أي: بعثه بعد موته اذا شاء: علقه بالمشيئه: ليبين أن البعث بمشيئه الله. وهذا استدلال بخلق الإنسان على البعث، فالإعاده أيسر من البدء، وقد ذكر النبي أن كل شيء سيبلى في الإنسان إلا عجب الذنب.
كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ	كلا: حرف ردع وزجر. بعد أن بين الله خلق الإنسان، وتيسير حياته، ثم موته، وبعثه

	بمشيئته، ذكر فعل الإنسان حيال معرفته بذلك وهو أنه لايزال يرفض تنفيذ أوامر الله. وفي تفسيرها معانٍ: قال الجمهور: كلا لم يقضِ ويحقق الإنسان ما أمره الله به من الأوامر. ذكر ابن كثير: لم يشأ أن يبعثه حتى تنقضي المده، فلابد من استتمام ما قدره الله قبل النشور والبعث.

تفكر وتدبر (24-32)

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾

فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ	انظر لطعامك كيف حصلت عليه. علاقة هذه الآيه بماقبلها: إذا أردت أن تؤدي شكر نعمة الله عليك، فانظر اليها متدبرًا وطالع المنن
أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا	الصب هو الكثره أي أن الله هو الذي أنزل من السماء الماء الكثير
ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا	أي أن النبته لم تشق الأرض، بل الله سبحانه
فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا	أنبت الله بهذا الماء الذي نزل من السماء، جميع أنواع الحبوب، البر والشعير والأرز وغيره.
وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا	العنب من أنفع الفواكه يؤكل رطبًا وجافًا، لذا ذكره الله كثيرًا في القرءان. القضب: الفِصفِصة -بالكسر- التي تأكلها الدواب رطبة. وسمي بالقضب لأنه يحصد مره بعد مره، كلما قطع ينبت من جديد.

	وتسمى قضب اذا كانت رطبه، ويقال لها: القت اذا كان يابسًا.
وَزَيْتُوناً وَنَخْلا	الزيتون امتدح الله شجره الزيتون، "يوقد من شجرة مباركه" والنخل من أفضل الأشجار، وقد مثلها النبي بالمؤمن لايسقط ورقها.
وَحَدَائِقَ غُلْبًا	غُلْباً نخل غلاظ كرام قال ابن عباس، ومجاهد: كل ما التف واجتمع الحدائق هي البساتين التي عليها سور أو حائط يحدق بها، تضم أنواع الأشجار بما فيها النخيل، فهذه النخيل الغلاظ الكرام أدل على العظمة ولا شك أن هذا يعتبر أجود وأكمل في حال النخل إذا كان الجذع غليظاً والله تعالى يقول في وصف النخل: وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ [سورة ق:10]، فذكر لها ثلاثة أوصاف، باسقه اي طويله، وهذا في مقام العظمه، والقدره أن أخرج التمر من النخل الطويل، وكلما كان الشيء طويل يصعب وصول الماء اليه. أما في مقام الإمتنان قال: وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ [سورة الأنعام:99] يعني: قريبة، لا تحتاج إلى تسلق حتى يجنى منها الثمر، فيجنونها من غير تعب.
وَفَاكِهَةً وَأَبًّا	الفاكهة فكل ما يُتفكه به من الثمار والأبّ ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب من الحشائش ولا يأكله الناس سُئِلَ أبو بكر الصديق عن قوله تعالى: وَفَاكِهَةً وَأَبّاً فقال: أيّ سماء تظلني، وأيّ أرض تقلني إن قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم وقول أبوبكر ليس معناه أنه لايعلم أن الأب نبات، بل يفعل ذلك تورعًا، وتهيبًا من الكلام في ألفاظ القرءان، لذلك إمام اللغه الإمام الأصمعي كان يتهيب من مفردات القرءان أن يجيب فيها.
مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ	يعني تتمتعون به في هذه الحياة إلى أن يأذن الله بانقضائها هذا يُشعر -والله أعلم- أن ما ذكر منه ما يكون للناس، ومنه

	ما يكون للدواب والأنعام، فالحدائق والأعناب والفواكه وما إلى ذلك هذا للناس، وأما الأبّ فهو لدوابهم وبهائمهم. **تدبر ... وهدايه .. وعمل** عندما يبين الله النعائم وأنها لكم ولأنعامكم فهذا يحثك على سؤال نفسك، ما الفرق بين الإنسان والبهائم؟ الإنسان ينظر للنعائم، ويتفكر، ويشكر الله عليها. البهائم: تأكل وتنام، بدون تفكر. فمن أكل وشرب وتنعم بدون شكر نعمة الله، وابتعد عن طاعة الله فهو والبهائم سواء، " يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ"

تدبر عام

السوره أتت بالإستدلال على وجود الله، والتدبر بالنظر في أمرين:
النظر في الآيات الشرعيه: في الصحف المطهره
النظر في المخلوقات: فلينظر الانسان إلى طعامه

التذكير بالنعائم في هذه السوره له معنى وهدف وهو كيفية خطاب وتوجيه المعرض، المستغني عن الوحي، فذكرت ثلاث أمور:
الأول: " مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ " : أن الإنسان مهما أوتي من قوه لايخرج عن قدرة الله وقهره، فكل شيء فيك الله سبحانه خلقه، وقدره، خلقتك، لاتستطيع الخروج من بطن أمك الا بتيسير الله لك، رزقك، حياتك علام تنكر؟، وتتكبر.
الثاني: الكثره "أنا صببنا .."
الثالث: التنوع "فأنبتنا فيها حبا": فيه امتنان، كل شيء في الكون يدل على أن الله خالقك، ومدبر أمورك، فلو عاش الإنسان بفطرته لأسلم أول ما تأتيه الهدايه من الرسل.
وفيه استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاماً بالية

ترغيب وترهيب (33-42)

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

تأتي الآيات تنقلك للقيامه بعد ذكر النعائم لأمور:

لأن النبات وإحياء الأرض بعد مواتها من أدلة البعث، ففيه تأكيد على حصوله، وعلى قدرة الله على الإعاده.

ثانيًا: تهديد للمعرض

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ	الصاخه هي التي تصخ الآذان، أن تصم الآذان من شدتها، وكأن هذا الإنسان المعرض الذي كان رافض سماع الحق ستأتيه الصاخه تصم أذنه ويسمعها رغمًا عنه. قال ابن جرير: النفخ في الصور
يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ	هذا المعرض كان يهرب من النبي ولايريد سماعه، مستغنٍ بعشيرته، وأهله، ففي يوم الصاخه سيهرب منهم جميعًا. وذلك ابن جرير أنه يفر منهم لئلا يطالبوه بالحقوق والمظالم، لأنه قصر في حقوقهم. وقيل لعلمه أنهم لاينفعوه، فلن ينصره الأخ، ولن الاب ولايعينه الابن. والمعنى: لأنه مشغول بنفسه، ليس لديه أي اقتدار على سماع ما بالآخرين أو الشكوى، أو المطالبة بحق، أو المطالبة بحسنة، فهو حينما يراهم يفر منهم وهنا بدأ بالأبعد ثم الأقرب: الأخ ثم الأب والأم ثم الزوجه والأبناء، وفي سورة المعارج كان الترتيب العكس، لماذا؟ "يبصرونهم يود .. لأن في سورة عبس: يهرب، ويريد أن يحطم أي علاقه، فبدأ بالأبعد لشعوره بأن هناك فرصه للهرب.

	أما المعارج: فالموقف افتداء، والفداء يبدا بالأغلى والأقرب. لذلك في المعارج لم يذكر الوالدين مراعاه للأدب معهما ، بخلاف سوره عبس غايته هرب منهم.
لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ	أي: هو في شُغُل شاغل عن غيره يغنيه: هذا حال المستغني المعرض، في الدنيا كان مستغني بالمال والأولاد، أما في الأخره مستغني عن المال والأولاد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: تحشرون حفاة عراة مشاة غُرلاً قال: فقالت زوجته: يا رسول الله، ننظر أوْ يرى بعضنا عورة بعض؟ قال: لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ أو قال: ما أشغله عن النظر

تدبر .. وهدايه .. وعمل

غالب الذي يكفر بسبب علاقات الرحم، والأهل، لذا أبو طالب عندما كان يحتضر قال له النبي: قل لا إله إلا الله، فقال أبوجهل: أترغب عن ملة عبدالمطلب.
يوم القيامه سيكتشف أن كل الذين ضحى بدينه من أجلهم لاقيمة لهم، ولم ينفعوه.
اجعل لنفسك شأن يغنيك في الدنيا قبل أن تفاجأ يوم القيامه، وتكون من الذين قال الله تعالى فيهم: " وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ"
اسأل نفسك: هل أنت مستعد لأن ترمي الدنيا كلها، لكي تنجو يوم القيامه؟
وللأسف قد يفر الإنسان من أهله وأبناءه ولايرغب أن يعطيهم حسنه واحده، وإذا به واقف على القنطره بين الجنه والنار ويقتص الناس منهم، ويأخذون من حسناته، وقد اغتاب وسب وافترى نسأل الله السلامه والعافيه.

ثم يتحول الناس إلى فريقين:

وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩

وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ في ذلك اليوم مُسْفِرَةٌ مستنيرة، مضيئة، حسنة
ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ	منشرحٌ فَرِحٌ بسبب ما سيلاقيه من النعيم

تدبر .. وهدايه .. وعمل	كما كانوا ينيرون الطريق للناس في الدنيا، أنار الله وجوههم يوم القيامه وكما كانوا في ابتسام وضحك في وجوه الناس، ولم يعبسوا في وجوههم، رغم حزنك وابتلاءاتك، كما قال النبي "تبسمك في وجه أخيك صدقه"، لذا عاملك الله بالمثل في الآخره، لكن الضحكه ليست مصطنعه بل من القلب. كما أدخل البشاره الى الناس، ولم ينفرهم بشرهم الله يوم القيامه

وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ

وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ	غبره عليها تراب
تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ	قتره سواد القترة ما ارتفع إلى السماء من الغبار، المرتفع يقال له: قترة، والغبرة ما انحط إلى الأرض؛ لأن الغبار يكون نازلاً، والقَتَر يكون عالياً
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ	الكفره تناسب التراب، لأن الكافر هو الذي يغطي البذره في الارض ويدفنها، وكذلك الكافر بآيات الله يضع التراب على فطرته وسمعه وبصره والفجره تناسب السواد، فكل معصية تجعل وجهه أكثر سوادا
تدبر .. وهدايه ... وعمل	الجزاء من جنس العمل كما غطى الكفار على قلوبهم بالران والمعاصي حتى لايصلها النور، والهدى، كذلك يأتون على وجوههم الغبار والتراب، وقلوبهم سوداء مظلمه، ويحشرون على هيئه قبيحه

ترتيب محاور السور في جزء عم:

النبأ والنازعات تتحدثان عن البعث بعدهما عبس: لتبين لنا كيف ترتيب الأولويات في التعامل مع الناس

ثم الأنفطار والتكوير عن البعث، بعدهما المطففين

فبعد كل سورتين عن البعث تأتي سورة تنظم المعاملات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات